الاختلاط عند سعيد بن أبي عروبة

بحث مقدم استكمالا من متطلبات الحصول علي درجة الدكتوراه

إعداد

ربيع شحاته عبدالحكيم حسن

بسم الله لرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، سبحانه ، تقدست أسماؤه و جلت صفاته خلق الإنسان ،علمه البيان . والصلاة والسلام علي صاحب البلاغة العالية والحكم السامية ، صفوة خلق الله وخاتم رسله الذي أوتي جوامع الكلم ، وروائع الحكم ، ومن نهج نهجه وسار علي سنته .

أما بعد ..

فمما لا يخفي أن ضعف الحديث يكون لضعف الراوي أو علة في السند ، و راوي الحديث يعتريه كثير من الآفات يجب أن يسلم منها حتي يقبل حديثه ، من هذه الآفات آفة الاختلاط التي أصابت كثير من الرواة ، كل بحسبه فمنهم من استحكم اختلاطه ، ومنهم من كان خفيفًا فكان تغيرًا ، و منهم من استمر معه فترة طويله من عمره ، و منهم من اختلط فمات ، و منهم من اختلط فحجب فلم يؤثر اختلاطه علي مروياته قبولاً و ردًّا ، و من هنا أصبح مبحث الاختلاط مبحثًا جدير بعناية الباحثين في علوم السنة لم يعتري مرويات الراوي المختلط من القبول والرد .

تعريف الاختلاط

الاختلاط في اللغة :

قال ابن منظور: اختلط فلان أي فسد عقله ورجل خلط بين الخلاطة أحمق مخالط العقل، ويقال: خولط الرجل فهو مخلط واختلط عقله فهو مختلط: اذا تغير عقله [1]

الاختلاط اصطلاحا :

آفة عقلية تورث فسادًا في الإدراك، وتصيب الإنسان ، أو تعرض له بسبب حادث ما، كفقد عزيز، أو ضياع مال، ومن تصيبه هذه الآفة لكبر سنة يقال فيه: اختلط بأخرة. [2]

أسباب الاختلاط :

يختلط الإنسان إِمَّا لكِبَرِهِ أَو لذَهابِ بصرِهِ ، أَوْ لاحتِراقِ كُتُبِه ، أَو عدمِها . [3]

أقسام الاختلاط:

و قد قسم العلائي المختلطين الي ثلاثة أقسام :

الأول : من لم يوجب ذلك له ضعفًا أصلاً ولم يحط من مرتبته إما لقصر مدة الاختلاط وقلته كسفيان بن عيينة وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه وهما من أئمة الإسلام المتفق عليهم وإما لأنه لم يرو شيئًا حال اختلاطه فسلم حديثه من الوهم كجرير بن حازم وعفان بن مسلم ونحوهما.

الثاني: من كان مُتَكَّلَمًا فيه قبل الاختلاط فلم يحصل من الاختلاط إلا زيادة في ضعفه كابن لهيعة ومحمد بن جابر السحيمي ونحوهما.

الثالث: من كان محتجًّا به ثم اختلط أو عمر في آخر عمره فحصل الاضطراب فيما روى بعد ذلك فيتوقف الاحتجاج به على التمييز بين ما حدث به قبل الاختلاط عما رواه بعد ذلك . [4]

و سعيد بن أبي عروبة من القسم الثالث احتج به الشيخان والناس بما حدث قديما . [5]

حكم رواية المختلط .

و الحُكْمُ فيهِ أَنَّ ما حَدَّثَ بِهِ قبلَ الاختلاطِ إذا تَمَيَّزَ قُبِلَ ، وإذا لم يَتَمَيَّزْ تُوُقِّفَ فيهِ ، وكذا مَن اشتَبَهَ الأمرُ فيهِ (6) فما روي قبل الاختلاط والاختلال متميزًا عما رواه بعد هذه الحال قبل وإن لم يتميز توقف وإن اشتبه فكذلك (7)

كيفية معرفة الاختلاط :

يعرف الاختلاط بأمور :

الأول : بنص الأئمة علي ذلك ، قال الحسن (8) : قلت لعلي بن المديني : حصين (9) قال : حصين حديثه واحد وهو صحيح ، قلت : فاختلط ؟ قال : لا ، ساء حفظه ، وهو على ذلك ثقة .

وقال الذهبي : هشام بن عروة حجة إمام ، لكن في الكبر تناقص حفظه ولم يختلط أبدًا ، تغير قليلاً ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة ، فنسي بعض محفوظه أو وهم . انتهى مختصرًا.

و الثاني : بأن تروى عنه أخبار تدل على اختلاط عقله تمامًا ؛ كقول أبي عمر الحوضي : دخلنا على سعيد بن أبي عروبة أريد أن أسمع منه وقد اختلط ، فسمعته يقول : الأزد أزد عريضة ، ذبحوا شاة مريضة ، أطعموني فأبيت ، ضربوني فبكيت ، فعلمت أنه مختلط ، فلم أسمع منه . ومثله ورد عن خلف بن خليفة الواسطي ، وعارم السدوسي ، وليث ابن أبي سليم و عطاء بن السائب ، وصالح مولى التوأمة .

و الثالث : يعمل الحفاظ تجاه من وصف بالاختلاط؛ كإخراج البخاري حديث أبي إسحاق السبيعي كثيرًا في صحيحه عمن روى عنه بعد اختلاطه ومنهم ابنه إسرائيل ، فعلم من هذا أن اختلاطه يسير و ليس بضار . قال أبو حاتم بن حبان : وأما المختلطون في أواخر أعمارهم مثل الجريري وسعيد بن أبي عروبة وأشباههم ، فإنا نروي عنهم في كتابنا هذا ونحتج بما رووا ، إلا أنا لا نعتمد من حديثهم إلا ما روي عنهم الثقات من القدماء الذين نعلم أنهم سمعوا منهم قبل اختلاطهم ، وما وافقوا الثقات في الروايات التي لا نشك في صحتها وثبوتها من جهة أخرى ؛ لأن حكمهم وإن اختلطوا في أواخر أعمارهم ، وحمل عنهم في اختلاطهم بعد تقدم عدالتهم ، حكم الثقة إذا أخطأ أن الواجب ترك خطئه إذا علم ، والاحتجاج بما نعلم أنه لم يخطئ فيه ، و كذلك حكم هؤلاء الاحتجاج بهم فيما وافقوا الثقات وما انفردوا مما

روى عنهم القدماء من الثقات الذين كان سماعهم منهو قبل الاختلاط سواء . قلت : فإذا كان اختلاطه ضارًا ، و الراوي عنه سمع منه بعد الاختلاط فإنه لا يحتج به . قال ابن عمار الموصلي : سمع وكيع والمعافى بن عمران من سعيد بعد الاختلاط ، قال : وليس روايتهما عنه بشئ . وقال الخطيب البغدادي : وكان عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري وشعبة ، لأن سماعهم منه كان في الصحة وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه أخيرًا . وإذا لن يتميز حديثه ، أو كان الراوي عنه سمع منه قبل الاختلاط وبعده ، يتوقف فيه و لا يحتج به . قال يحي بن معين : وقد سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة والاختلاط جميعًا ، ولا يحتج بحديثه . (10)

من خلال استقراء الكتب التي عنيت ببحث الاختلاط يمكن أن نذكر بعد عون الله بعض أسماء الرواة المختلطين عونا للباحث علي معرفتهم والوقوف علي أحوالهم حتي لا يغتر باحث بكونهم ثقات فيصحح حديثهم .

منهم :

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبو عبيد الله المصري.

أبان بن صمعة، بالصاد المهملة الأنصاري.

إبراهيم بن أبي العباس.

إسحاق بن إبراهيم بن راهويه.

أحمد بن مالك أبو بكر القطيعي.

إسماعيل بن عياش بن سليم بالضم معدود في الحمصيين.

إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك .

بحر بن مرار بن عبد الرحمن .

بشر بن الوليد الكندي.

جرير بن حازم.

جرير بن عبد الحميد الضبي.

حبان بالكسر بن يسار الكلابي.

خالد بن طهمان .

داود بن فراهيج.

ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

سعيد بن إياس أبو مسعود.

سعيد بن أبي عروبة.

سعيد بن عبد العزيز.

سفيان بن عيينة.

سلمة بن نبيط .

سماك بن حرب.

سهيل بن أبي صالح .

سعيد بن سفيان الأندلسي .

شريك بن عبد الله النخعي

صالح بن نبهان مولى التوأمة.

عبد الرزاق بن همام.

عبد الرحمن بن عبد الله.

عبد الله بن جعفر.

عبد الملك بن محمد.

عبد الوهاب بن عبد المجيد.

عطاء بن السائب.

العلاء بن عبد الوارث الحضرمي.

عمرو بن عبد الله.

عمرو بن عيسى بن سويد.

عبد الله بن محمد بن محمد.

عبد الله بن واقد أبو قتادة الحرَّاني.

عبد الباقي بن قانع.

عبد السلام بن سهل.

عبيدة بن معتب الضبي.

على بن الحسين أبو الفرج.

فطر بن حماد بن واقد بصري.

قريش بن أنس الأنصاري، و قيل الأموي مولاهم أبو أنس .

محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي الحافظ عارم.

هاشم بن القاسم بن شيبة القرشي أبو محمد.

يحيى بن يمان العجلي الكوفي أبو زكريا.

أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الإمام المقرىء .

سكرة بنت عبد الله الملقبة.

و قد أحسن محقق كتاب الكواكب بذكره لعدد من الرواة المختلطين–و إن كانوا ثقات– الذين لم يذكرهم صاحب الكتاب منهم :

إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة المدني – أبو يعقوب.

أصبغ مولى عمرو بن حُرَيث .

الحارث بن عمير – أبو عمير – البصري نزيل مكة.

حجاج بن محمد المصيصي الأعور .

حفص بن غياث.

حماد بن سلمة بن دينار – أبو سلمة – البصري.

خالد بن مهران.

خصيف بالصاد المهملة مصغرا ابن عبد الرحمن الجزري أبو عون. (11)

=======

و مما نخصه بمزيد بحث في هذه الدراسة راوي من رواة السنة — سعيد بن أبي عروبة – له عدد من المرويات لا يستهان بها ، وله شيخ من رواة السنة الذين يدور عليهم الاسناد وهو قتادة .

ترجمة سعيد بن أبي عروبة

أولاً: اسمه و نسبه و كنيته :

سعيد بن أبي عروبة"أبا النضر"، قال الذهبي : الإمام، الحافظ، عالم أهل البصرة، و أول من صنف السنن النبوية، أبو النضر بن مهران العدوي مولاهم، البصري ، وكان من بحور العلم، إلا أنه تغير حفظه لما شاخ، وأكبر شيخ له : هو أبو رجاء . (12) اسم أبي عروبة " مهران العدوي البصري". (13) ، طبقته : من السادسة، روى له الجماعة (14) ، و قال عبد الصمد : مات سنة ست وخمسين ومائة . (15) مؤلفاته : ولم أقف علي شيء من مؤلفاته بعد البحث إلا كتاب المناسك . (16) ، فلا أدري إن كان له غيره أم ليس له سوي هذا الكتاب .

ثانيًا : شيوخه :

قتادة بن دعامة ، و أيوب السختيانى ، والحسن البصري ، وأبو معشر زياد بن كليب ، وزياد الأعلم هو زياد بن حسان بن قرة الباهلي نسيب عبد الله بن عون (17) ، وسليمان الأسود الناجي ، وغيرهم .

==========

ثالثًا : تلاميذه :

إبراهيم بن طهمان ، وأسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي ، وإسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بن علية وغيرهم .

==========

- من خلال دراسة تلاميذ سعيد بن أبي عروبة تبين الأتي .

أ) من سمع منه قبل الاختلاط .

(إبراهيم بن طهمان ، وأسباط بن محمد ، وإسماعيل بن علية ، وبشر بن المفضل ، وجعفر بن عون ، والحسن بن صالح بن حي ، وحفص بن عبد الرحمن البلخي ، وأبو أسامة حماد بن أسامة ، وخالد بن الحارث ، وخالد بن عبد الله ، وروح بن عبادة ، وسالم بن نوح ، وسرار بن مجشر ، وسعيد بن عامر الضبعي ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن حبيب ، وأبو خالد سليمان بن حيان الأحمر ، وسليمان الأعمش – وهو بن شيوخه ، وسهل بن يوسف ، وشعبة بن الحجاج ، وشعيب بن إسحاق الدمشقي ، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد ، وعبد الله بن إسماعيل ، وعبد الله بن بكر السهمي ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ، وأبو بحر عبد الرحمن بن عثمان البكراوي ، وعبد العزيز بن خالد الترمذي ، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، وأبو بكر عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي ، وعبد الوارث بن سعيد ، وعبد الوهاب بن عطاء ، وعبدة بن سليمان ، وعقبة بن خالد السكوني ، وعلي بن مسهر ، وعمرو بن حمران ، وعيسى بن يونس ، وكهمس بن المنهال ، ومحمد بن بشر العبدي ، ومحمد بن بكر البرساني ، ومحمد بن جعفر غندر ، ومحمد بن سواء السدوسي ، و محمد بن عبد الله الأنصاري ، ومعاذ بن معاذ العنبري ، والنضر بن شميل ، ويحيى بن سعيد القطان ، و يحيى بن سلام المغربي ، و يحيى بن مطر المجاشعي البصري ، و يزيد بن زريع ، ويزيد بن هارون)

==========

ب) من سمع منه بعد الاختلاط .

(عباد بن العوام ، والمعافي بن عمران الموصلي ، ومحمد بن أبي عدي ، ومكي بن إبراهيم ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعلي بن الجعد الجوهري ، والفضل بن دكين ، ويحيي بن حماد بن أبي زياد) .

==========

وقت اختلاط سعيد :

فقد اختلط سعيد بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله سنة اثنين وأربعين ومائة ومات هو سنة ست وخمسين وقيل: سنة سبع قاله يحيي . (18) وكذلك قال يزيد بن زريع : اختلط سعيد في الطاعون يعني سنة 132 هـ ، وكان القطان ينكر ذلك ، ويقول : إنما اختلط قبل الهزيمة

قلت – الحافظ – والجمع بين القولين ما قال أبو بكر البزار أنه ابتدأ به الاختلاط سنة "133" هـ ولم يستحكم ولم يطبق به وأستمر على ذلك ثم استحكم به أخيرا وعامة الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام وإنما اعتبر الناس اختلاطه بما قال يحيى القطان والله أعلم . (19)

وقت الهزيمة : وقد اختلف في مدة اختلاطه فقال بعضهم اختلط مخرج إبراهيم سنة خمس وأربعين ومئة ، وكذا قال ابن حبان وزاد وبقى خمس سنين في اختلاطه اعترض على ابن الصلاح في اقتصاره على أن هزيمة إبراهيم سنة اثنتين وأربعين مع أن المشهور في التواريخ أن خروجه وقتله في سنة خمس وأربعين قتل فيها يوم الإثنين لخمس بقين من ذي القعدة واحتز رأسه . (20) ، ثم أشتد الاختلاط سنة 148 هـ (21)

قلت : وسنة الهزيمة هذه هي الحد الفاصل بين من سمع من سعيد قبل الاختلاط ومن سمع منه بعد الاختلاط .

- رواية أهل الكوفه عن سعيد .

قال غير واحدٍ من أهل العلم أنّهمَ أْثنَوْا على روايةِ أهل الكوفة عن سعيد بن أبي عروبة، ويَعْنُون بذلك من سمع منهم من سعيد بالكوفة ؛ لأن لسعيد بن أبي عروبة أكثر من رحلةٍ إلى الكوفة، كانتُ كلَّها قبل اختلاطه ؛ ولذلك كان سماعُ من سمع منهم بالكوفة صحيحا .

- وارتحل الي الكوفة ثلاث مرات :

الأولي : كانت قديمة جدًا قبل سنة 132 هـ ،كما جاء في ترجمة عبدة بن سليمان وغيره

الثانية : كانت في سنة 137 هـ ،كما جاء في ترجمة مروان الفزاري .

الثالثة : كانت في سنة 142 هـ ،كما أرخها يزيد بن هارون في ترجمته .

- وبذلك يتضح أن رحلاته كلها الي الكوفة قبل اختلاطه ، فهذه قرينة بأن من سمع منه بالكوفه فسماعه صحيح ، واعتمد هذا الضابط كثير من أهل العلم منهم الإمام أحمد كما جاء في ترجمة أسباط بن محمد ، وعبدة بن سليمان ، وغيرهم .
- رواية أهل واسط .

واسط مدينةٌ بين البصرة و الكوفة (22)؛ و لذلك سُمّيتْ بواسط . و قد مَرّ بها سعيد بن أبي عروبة أثناء رحلته إلى الكوفة، و لقيه بها حافظ واسط يزيد بن هارون ، كما سبق في ترجمته . و كانت سنة ١٣٧ هـ أي أنها كباقي رحلات سعيد إلى الكوفة – كانت قبل اختلاطه .

لذلك وجد بعض النقاد من عَدَّ سماع من رويٍ عنه بواسط دليلا على أنه سمع منه في زمن صحّته . قال يحي بن معين : أمّا يزيد بن هارون فصحيح السماع، كان سمع منه بواسط، و هو يريد الكوفة وبذلك يحق لنا أن نَعُدَّ كون الراوي واسطيا قرينَة على صحّة سماعه من سعيد؛ لأن الأصل أنه سمع منه في بلده. ولا يعني ذلك أن هذا دليلٌ كافٍ وحده للقول بتقدّم سماع كل واسطي، لكنها قرينةٌ تشهد لذلك . فقد تتقوَّى بقرائن أخرى، وقد لا تتقوَّى، وقد يُعارضُها دليلٌ أقوى منها، كما وقع مع عباد ابن العوام .

الخاتمة

بعد البحث والدراسة تبين أن سعيد بن أبي عروبة من الرواة الذين أصيبوا بآفة الاختلاط وقد أثر الاختلاط علي مروياته قبولا وردا ، وقد تم ذكر الوقت الذي اختلط فيه سعيد ، ومدة اختلاطه وهي قرابة عشر سنوات ، وكذلك الرواة الذين رووا عنه بعد الاختلاط وكيفية التعامل مع مروياتهم عنه .

---

[1]) لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، ط : دار صادر – بيروت (7 / 294 ، 295) .

[2]) شرح علل الترمذي (1 / 103) .

3) نُزْهَةِ النَّظَر في تَوْضِيحِ نُخْبَةِ الفِكَر في مُصْطَلَحِ أَهلِ الأثَر لمؤلفه : الحافظ ابن حجر العسقلانى ج 1 ص27

4) المختلطين ، المؤلف : أبو سعيد العلائي ، المحقق : د. رفعت فوزي عبد المطلب + علي عبد الباسط مزيدط : مكتبة الخانجي بالقاهرة (ص3) .

5) السابق (ص41) .

6) نُزْهَةِ النَّظَر في تَوْضِيحِ نُخْبَةِ الفِكَر في مُصْطَلَحِ أَهلِ الأثَر لمؤلفه : الحافظ ابن حجر العسقلانى ج 1 ص27.

7) مقدمة في أصول الحديث لمؤلفه عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي ج1 ،ص72 .

[8]) الحسن هو الحلواني .

[9]) حصين : هو ابن عبد الرحمن .

10) الخبر الثابت لمؤلفه يوسف بن هاشم بن عابد اللحياني ج 1 ص25.

[11]) الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات ، المؤلف : أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال" ، المحقق : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط : دار المأمون ـ بيروت (63 / 462) .

12) سير أعلام النبلاء ، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ط : مؤسسة الرسالة (6 / 413) .

13) التاريخ الكبير ، تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (7 / 428).

14) تقريب التهذيب ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ، المحقق: محمد عوامة ، ط : دار الرشيد – سوريا (ص239) .

15) التاريخ الكبير (3 / 505) .

16) المناسك لابن أبي عروبة ، المؤلف: أبو النضر سعيد بن أبي عروبة: مهران العدوي ـ ولاء ـ البصري (المتوفى: 156هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عامر حسن صبري ، ط : دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان.

17) تهذيب الكمال (9 / 451) .

18) المختلطين للعلائي (ص41) .

19) تهذيب التهذيب (4/ 66) .

20) الكواكب النيرات (1 / 194 ، 195).

21) تهذيب التهذيب (4 / 65) .

22) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، ط : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (1 / 154).